وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الخامس

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN: 9789922778365

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الخامس، (٥٨٠ صفحة)، ٢٤ سم.
١.الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٥) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم

م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية

أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين

م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي

م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي

أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

التوظيفُ القرآنيُّ لأميرِ المؤمنينَ عليه السلام في الجوانبِ التربويّةِ والتعليميّةِ ١١

م.م علي حسين عجّة

الأثرُ القرآني لفلسفةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام في التربيةِ -تربية المراهقِ أنموذجًا..... ٢٧

م.م صبيحة حمد عودة

أثرُ تجسيدِ المبادئ العلويّة في التشريعاتِ المعاصرةِ-دراسة قانونيّة وواقعيّة ٥٩

م.م. عزيزة خميس التميمي/ د. آمال علي الموسوي

قراءةٌ في الأثر القرآنيِّ للإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في المدوّناتِ الإسلاميّةِ - دراسةٌ تاريخيّةٌ تفسيريّةٌ..... ٨٧

م .م محمّد عاجل عطية

الدلالةُ القرآنيّة في قصيدة (والموت يطويها) للإمام علي عليه السلام ١١٣

م.م سارة علي العبوديّ

دورُ الزكاةِ في تحقيقِ التكافلِ الاجتماعيِّ في مرويَّاتِ الإمامِ عليّ عليه السلام ١٣٥

م.م. ضحى فليح عبد الموسوي

أثرُ توظيفِ النصِّ القرآنيِّ في حلِّ النزاعاتِ الاجتماعيّةِ عندَ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ١٥٧

م.م. ناجح جادر خلف

ردُّ الإمامِ عليّ عليه السلام على دعوى الزنادقةِ بتناقضِ القرآنِ الكريمِ واختلافِه دراسةٌ حجاجيّةٌ.....١٨٩

م. م. كوثر فليّح عبد الموسويّ

المرويّاتُ التفسيريّة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حكم الطلاق..... ٢١٣

م.م. هدى محمّد رضا

معاملة الآخر في حكومة الإمام علي عليه السلام بحسب المنظور القرآنيّ..... ٢٣٧

م. أحمد راضي جبر

السلوكُ التهذيبيُّ في الأثرِ القرآنيِّ (نهج البلاغة أنموذجًا) دراسةٌ تطبيقيّةٌ على موظّفي دائرةِ صحّةِ بابل للعام ٢٠٢٤..... ٢٧١

أ.حسنين صادق عبكه/ ضي عبد الحسين مكي بقلي

عَليّ عليه السلام.. قَيِّمُ القرآن..... ٣٠٩

الشيخ محمد مصطفى مصري العاملي

المتطلباتُ الوظيفيّة والرقابة عليها بين عهد الإمام عليّ عليه السلام لمالك الأشتر والتنظيم القانونيّ العراقيّ..... ٣٤٩

الباحث: قيصر حمد مؤنس

أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني في التخصصات العلميّة والطبيّة..... ٣٨٧

الباحثة: هدى صدام ثجيل الجيزاني

عِلمُ الوراثةِ التغذويّة وتغييرُ الجيناتِ في كلامِ الإمامِ عليّ عليه السلام..... ٤٢١

الباحثة طيبة فليّح عبد الموسويّ

Contents

Quranic Eloquence in the Sermons of Imam Ali (Peace be upon him): A Study in Linguistic and Rhetorical Artistry..... 2

Pro .Dr.Fatima Raheem Abdul Hussein

Imam Ali، peace be upon him، the Gate to the city of knowledge of God's Messenger peace and blessings be upon him and his family..... 32

MR. SYED MOHAMMED BOKRETA

The Power of the Discourse of the Imam Ali Ibn Abi Talib in Human Sciences: A Critical Study 60

By: Assist Professor Dr. Nagham Ja'far Hussein

The Quranic Impact on Imam Ali's Words Regarding Piety with Special Reference to his Commandment to Malik al Ashtar: An Intertextual Approach 94

Ammar Shamil Kadhim Al-Khafaji، PhD

Interpretation of the Reality of Death in the Quran from the Perspective of Imam Ali (A) in Nahj al-Balaghah..... 116

By Dr. Sayid Morteza Farizani

ردُّ الإمامِ عليّ عليه السلام على دعوى الزنادقةِ بتناقضِ القرآنِ الكريمِ واختلافِه دراسةٌ حجاجيّةٌ

م. م. كوثر فليّح عبد الموسويّ
مديريّة تربية المثنّى

الملخّص:

هذا بحث لسانيّ يختصّ بمراقبة الآليّات اللغويّة الحجاجيّة التي استعملها الإمام عليّ عليه السلام في الردّ على مدّعي التناقض في القرآن الكريم، وقد عمد إلى مستويين في الحجاج، خارجيّ وداخليّ، وقد جاء البحث عليهما محلّلا كلام الإمام وأساليبه في الردّ، وقد وجد البحث اعتمادًا كبيرًا من الإمام عليه السلام على آيات القرآن الكريم، والحجاج بها.

ومن الأمثلة التي طُبّق عليها البحث: مفردة (النسيان) وما يشتقّ منها، الواردة في القرآن، وكيف أنّ الزنادقة قد جعلوا هذه الآيات دليلًا على تناقض القرآن الكريم، كذلك مفردة (اللقاء) وما أشتقّ منها، ومفردة (الظنّ)، وغيرها من المفردات التي وردت في الآيات القرآنيّة التي عدّها الزنادقة دليلًا على تناقض القرآن الكريم، وقد احتجّ الإمام عليّ عليه السلام بأدلّة مختلفة للردّ عليهم، معتمدًا وسائل حجاجيّة متنوِّعة.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي عليه السلام، الحِجَاجُ اللِّسَانِيّ، التَّنَاقُضَاتُ القُرْآنِيَّة، الآلِيَّاتُ الحِجَاجِيَّة، تَفْنِيدُ الشُّبُهَات.

Abstract:

This linguistic study focuses on analyzing the argumentative mechanisms employed by Imam Ali (pbuh) in refuting claims of contradictions within the Holy Qur'an. The research examines two levels of argumentation: internal and external، providing an analytical reading of the Imam's discourse and his defensive methods. The study finds that the Imam relied heavily on the Qur'anic verses themselves as a primary argumentative tool.

Among the cases applied in this research is the term "forgetfulness" (Nisyan) and its derivatives in the Qur'an، and how critics (Zanadiqa) used these verses as purported evidence of contradiction. Similarly، the study examines the terms "meeting" (Liqa') and "conjecture/certainty" (Dhann)، along with other vocabulary that was misinterpreted by skeptics. The research demonstrates how Imam Ali (pbuh) countered these claims using diverse argumentative proofs and varied rhetorical strategies to uphold the integrity of the Divine text.

Keywords: Linguistic Argumentation، Imam Ali (pbuh)، Qur'anic Contradictions، Argumentative Mechanisms، Refutation of Skepticism.

المقدّمة:

مثّلَ الحجاج مفهومًا متشعّبًا؛ وذلك لتشعُّب مجالاته وتعدُّد استعمالاته وتبايُن مرجعيّاته، فنجده في الخطابات والقضاء والفلسفة، مستمدًّا معناه وحدوده ووظائفه من مرجعيّة خطابيّة محدّدة، ويهدف إلى التأثير في المتلقّي بغية الإفهام والإقناع، وعليه يتّبع المرسِل في حجاجه سبُلًا حجاجيّة متنوِّعة لغرض إقناع المتلقّي، ويتطرَّق هذا البحث إلى دراسة ردّ الإمام عليّ عليه السلام على الزنادقة الذين أدّعوا الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، وبيان الوسائل والآليّات التي اعتمدها الإمام عليه السلام في كلامه، والغاية التي أرادها وهي التأثير والإقناع في المتلقّين، وتفنيد دعواهم، والإمام عليّ عليه السلام قد أخذ علمه من الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله، فقد تتلمذ على يديه وأخذ منه العلم الذي علَّمه إيّاه الله تعالى، وقد أخذ القرآن من رسول الله قراءةً وإملاءً وتدوينًا بنصّ حديثه هو، وعليه فهو العالم بالقرآن الكريم بعد رسول الله، وهو أولى بالدفاع عنه وبيان زيف المدّعين أنّ فيه اختلافًا وتناقضًا، فجاء ردّه عليه السلام محاججًا الزنادقة الذين يدّعون الاختلاف والتناقض في كلام الله تعالى، وقد حاججهم معتمدًا آليّات الحجاج المتنوِّعة التي تتلاءم و سياق الحال الذي فيه موقف الردّ، وقد قسّمتُ البحث على المفردات التي تضمّنتها الآيات القرآنيّة التي احتجّ بها الزنادقة لدعواهم، وقد ابتدأ البحث بالتمهيد، ومن ثَمّ التعاطي مع الخطاب الحجاجيّ دلاليًّا وعلى مستويين: مستوًى خارجيّ، إذ يشكِّل الخطاب في كليّته حجّة، ومستوًى داخليّ يتمثَّل فيه الحجاج في مجموعة محاور هي: الموجّهات اليقينيّة كالروابط الحجاجيّة، والاستعارات، وروابط العطف الحجاجيّ، ثمّ خاتمة بالنتائج التي توصّل إليها البحث.

التمهيد:

في اللغة: الحجاج والمحاجة مصدران لفعل حاجج، جاء في لسان العرب: حجج: الحجّ: القصد، وحجّه يحجُّه حجًّا: قصده، والحجّة: البرهان، وقيل: الحجّة ما دفع به الخصم، ويُقال حاجّه محاجّة وحِجاجًا، أي: نازعته، وحجّه يحجّه حجًّا: غلبه على حجّته[١]، ومن هذه التعاريف يتبينّ أنّ الحجاج يختصّ بالدلالة أساسًا على معنين، وهما: معنى القصد، ومعنى الإقناع، وهذا يعود بنا إلى نظرة الجاحظ إلى وظيفة اللغة وهي الإفهام والإقناع، فالوظيفة الإقناعيّة: وظيفة خطابيّة، وما يتّصل بها من إلقاء وإقناع واحتجاج يمثِّل استراتيجيّة في الخطاب الحجاجيّ[٢]، وأمّا الوظيفة الثانية فهي الوظيفة الإفهاميّة: ((بدونها لا تقوم الوظائف الأخرى التي لا تعدو أن تكون تطويرًا لها يؤدّي إليه نوع المتكلّم وجنس الكلام))[٣].

والحجاج جهد إقناعيّ، مُتجسِّد في كلّ لغة من حيث إنّ الخطاب يستهدف إقناع من يُوجَّه إليه، وهذا يعني أنّ الحجاج خاصيّة خطابيّة، يُستهدَف من خلاله إقناع المستمع بوجهة نظر معيّنة وإفحامه بها، وقد تؤثّر فيه قصد فعل أمر ما أو تركه، فهو الخطاب الصريح أو الخطاب الضمنيّ الذي يستهدف الإقناع والإفحام معًا، مهما كان متلقّي الخطاب، ومهما كانت الطريقة المتَّبعة في ذلك[٤].

والجديد في الدراسات المعاصرة التي اهتمَّت بالحجاج هو أنّ موضوعه غدا عِلمًا قائمًا بذاته، ومؤطّرًا بجملة من النظريّات المعرفيّة التي تضبط أوجه استعمالاته في المجالات المعرفيّة المختلفة، ولا شكّ أنّه قد تفاعل مع الأبحاث المعاصرة

(١) ينظر: لسان العرب: ٢/ ٧٧٨(مادة حجج) .
(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب عند الإمام عليّ : ٩٠ .
(٣) التفكير البلاغي عند العرب: ٢٠٠ .
(٤) ينظر: التكوثر العقلي: ٢٢٦ .

التي تمّ إنجازها في علوم اللغة والمنطق والفلسفة.

وأمّا مفهوم الحجاج في العالم الإسلاميّ فهو شديد الارتباط بممارسة الخطابة والجدل الفكريّ عند المسلمين، وذلك أنّ الفاعليّة الحجاجيّة يُراد منها عندهم مغالبة المخالف في المذهب أو الرأي بإظهار الحجّة، فالحجّة ((هي الدليل نفسه إذا كان برهانًا أو إقناعًا أو شغبًا))[١]، والحجّة الإقناعيّة: ((هي التي تُفيد القانعين القاصرين عن تحصيل المطالب بالبراهين القطعيّة العقليّة، وربما تُفضي إلى اليقين بالاستكثار))[٢].

وقد عرّف الأستاذ طه عبد الرحمن الحجاج بأنّه: ((كلّ منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها))[٣].

والحجاج، بهذا الاعتبار، خطاب، لكنّه مختلِف عن أيّ خطاب، بل يجب أن يتضمّن قصدين، قصد الادّعاء الذي اختصّ به المتكلِّم، وقصد الاعتراض الذي هو من حقّ المستمِع، هذا فضلًا عن أنّ الخطاب الحجاجيّ يستهدف به التوجّه إلى الغير للإفهام، وبهذا كان الحجاج وسيلة للتفكير والتواصل مع الآخر، والتفاعل بين طرفين من أجل جلب منافع أو دفع مضارّ، وهذا ما منح الخطاب الحجاجيّ أبعادًا عمليّة.

ويتّضح ممّا تقدَّم أنّ الحجاج فاعليّة خطابيّة هدفها الإفهام والإقناع، وتبعًا لذلك فإنّ بنيته الاستدلاليّة ستكون متميّزة، إذ قد يُلتمَس في الاستدلال الحجاجيّ صور استدلاليّة هي أوسع وأغنى، وعليه فإنّ حجاجيّة الاستدلال ترجع إلى انبنائه على قوانين منطقيّة طبيعيّة.

---

(١) الأحكام، ابن حزم: ١/ ٤٠ .

(٢) اللسان والميزان: ٢٢٦ .

(٣) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٦٦ .

النظرية الدلاليّة الحجاجيّة:

ونحن هنا بصدد الخطاب الذي تُضمَر فيه معانيه، وما يُميِّز الخطاب المضمَر التباس معانيه؛ إذ إنّ جُمَلَه تظلّ مفتوحة على معانٍ عدّة، كأن يدلّ لفظ واحد على معانٍ مختلفة ومتباينة، ولعلّ انفتاح تراكيب الجمل للخطاب الطبيعيّ على معان شتّى هو مزيّة لها، وذلك لا يُنقِص من قيمتها التبليغيّة والإقناعيّة؛ لأنّ ذلك؛ ((يُكسبها الطواعيّة الكافية لجعلها تستجيب لأغراض التبليغ التي لا تحصى))[1].

وأمّا التعاطي مع الخطاب الحجاجيّ دلاليًّا فيكون على مستويين:

أوّلًا: مستوى خارجيّ كلّيّ، حيث يشكِّل الخطاب في كليّته حجّة.

ثانيًا: مستوى داخليّ، حيث يتجسَّد الحجاج في المعجم والروابط الحجاجيّة والاستعارات والأفعال اللغويّة.

ولقد أصبح واضحًا لدى الباحثين في النظريّات التأويليّة المعاصرة للخطاب، وفي اللسانيات التداوليّة أنّ المقاصد التي يريدها المخاطِب لها أثر حاسم في توجيه معنى الخطاب وتحديده، ومن ثَمَّ يُفترض في التحديد الدلاليّ للنصّ أن يكون مبنيًا على مقاربة لغويّة وعقليّة، وذلك من طريق إعادة ترتيبه، والوقوف على مقاصده، والقيام بتأويل مجموعة من الأمارات والأدلّة، واستحضار كلٍّ من المقام والغاية، ولأنّ المتكلِّم لابدّ أن يأخذ بمقتضيات الحال التي تتمثَّل في المعارف والمعتقدات الموجّهة ثُمَّ المطالب والأغراض المراد فعلها[2].

إنّ اللُّغة ليست مجرّد أداة للتعبير عن الأغراض الخارجيّة فقط وإنّما هي أساسًا حقيقة، وإذا كان الوجود الحقيقيّ للغة هو وجود حواريّ، فهذا يؤكّد المنطق

---

(١) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٩٨.

(٢) ينظر: المنحى الحجاجي للخطاب القرآنّي وأثره في منهج الاستدلال الأصولي: ٦٣ .

الذي بُنيت عليه لغة القرآن من حيث هي لغة وحجّة بالغة[١]، وبحسب ما ذهب إليه دارسو الإعجاز القرآنيّ، أو ما يمكن أن يندرج ضمن ما تسعى إليه سيميائيّات التواصل بدراسة أساليب التواصل، أي الوسائل المستعملة قصد التأثير، وهذا يعيدنا إلى الوظيفة الأساسيّة للُّغات، ولقد نزل القرآن الكريم بلسان العرب، فمن ابتغى معانيه فليس له من سبيل إلّا أن يطلبه من جهة هذا اللسان، قال أبو إسحاق الشاطبيّ: ((إنّ القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطَلَبُ فهمه إنّما يكون من هذا الطريق خاصّة))[٢]، فالناظر في مسالك الإفهام والفهم للخطاب القرآنّي لا يلبث أن يتبيّن له أنّها من جنس ما عهده العرب في كلامهم وتداولوها بينهم، وهي على العموم أساليب بلاغيّة وحجاجيّة، وهذا يقتضي أن ينزل القرآن على أساليب العرب في التعبير؛ حتّى يتحقّق قصد الإفهام والبيان، ولهذا جعله الله في صيغته اللّغوية خطابًا منطقيًّا من حيث هو معانٍ متلقّاة في لغة يفهمها البشر هي اللُّغة العربية، ((وهي واردة في مبانٍ يُدرِك منها الناسُ المعاني المراد تبليغهم إيَّاها، لكن بحسب اصطلاحهم على تأدية المعاني التي يمكنهم أن يدركوها بواسطة المباني التي تتّخذها الطبيعة البشرية طريقًا للوصول إلى هذه المعاني أو إلى تبليغها))[٣]، ولمّا كان القرآن عربيّ اللغة فقد وجبت معرفة معانيه ومقاصده، ومن أولى بذلك من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي قال: ((فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آيةٌ من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليَّ فكتبتها بخطّي وعلَّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، ودعا الله أن يُعطيَني فهمها، فما نسيتُ آية من كتاب الله، ولا علمًا أملاهُ عليَّ، وكتبتهُ منذ دعا اللهَ لي بما دعا، وما

(١) ينظر: النكت في إعجاز القرآن: ٥٤ .
(٢) الموافقات: ٢/ ٤٩ .
(٣) علم المعاني، عبدالعزيز عتيق: ٦٤ .

ترك شيئًا علّمهُ اللهُ من حلال وحرام ولا أمرٍ ولا نهي كان أو يكون ولا كتابٍ منزل على أحدٍ من قبلهِ – من طاعةٍ أو معصيةٍ- إلّا عَلَّمنيه وحفظتهُ فلم أنسَ منه حرفًا واحـدًا))[1]، ففي هذا الحديث أكّد الإمام عليّ عليه السلام أنّه قد أخذ علمه من الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله، فقد تتلمذ على يديه وأخذ منه العلم الذي علَّمه إيّاه الله تعالى، وقد أخذ القرآن من رسول الله قراءةً وإملاءً وتدوينًا كما نصَّ في حديثه، وعليه فهو العالم بالقرآن الكريم بعد رسول الله وهو أولى بالدفاع عنه وبيان زيف المدّعين أنّ فيه اختلافًا وتناقضًا، فجاء ردّه عليه السلام محاججًا الزنادقة الذين يدّعون الاختلاف والتناقض في كلام الله تعالى، وقد حاججهم معتمدًا آليّات الحجاج المتنوّعة التي تتلاءم مع سياق الحال الذي فيه موقف الردّ، وقد قسمت البحث على المفردات التي تضمّنتها الآيات القرآنيّة والتي احتجّ بها الزنادقة على وفق مستويين وهما:

مستوى خارجيّ: في هذا المستوى من الحجاج يمثِّل الخطاب بصورة كليّة حجّة على الخصم؛ لأنّه يكون باللغة التي يُتحدَّث بها، التي يكون المتكلِّم عارفًا بأسرارها، فالمعاند اعتمد على معنى المفردات في الآيات القرآنيّة في ادّعاء أنّها تُمثِّل تناقضًا في القرآن، وذلك لأنّ بلاغة الخطاب الإقناعيّ مثّلت جزءا من الإشكاليّات التي شغلت التفكير الإنسانيّ على امتداد القرون، وقد ركّزت على مكوّنات النصّ التي من أهمّها اللفظ والنظم والمجاز، فاللفظ وسيلة لإقناع الآخر حاولت البلاغة العربية تحديد الشروط التي تسمح باستعماله في الإقناع والتأثير، والبلاغة العربيّة ذات فعاليّة نصيّة مهمّة وإمكان من إمكانات الخطاب الأساسيّ[2]، فيأتي ردّ الإمام عليه السلام باللغة نفسها وبخطاب بلاغيّ إقناعيّ لتفنيد حجّة المعاند؛ لأنّ تقديم

(١) أصول الكافي: ١/ ٦٣- ٦٤، الحديث صحيح السند .

(٢) ينظر: الوظيفة الإقناعية للحجاج في الدراسات العربية والغربية: ٥ .

الحجج والأدلّة المؤدّية إلى نتيجة تتمثَّل في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها يمثِّل الحجج اللغويّة، وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تُستنتج من الحجج(١)، ومن أمثلة ذلك ردّه على معنى مفردة (النسيان) وما اشتقّ منها من مفردات ورَدَت في الآيات القرآنيّة، فقد روي أنّه جاء بعض الزنادقة إلى أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام وقالوا له: لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلنا في دينكم(٢)، فقال عليه السلام: وما هو؟ قال: قوله: ﴿نَسُواْ للَّهَ فَنَسِيَهُم﴾[التوبة:٦٧]، وقوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾[الأعراف:٥١]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[مريم:٦٤]، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((وأمّا قوله تعالى: ﴿نَسُواْ للَّهَ فَنَسِيَهُم﴾ إنّما يعني نسوا اللهَ في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته، فنسيهم في الآخرة، أي: لم يجعل لهم من ثوابه شيئًا فصاروا منسيين من الخير، وكذلك تفسير قوله عزّ وجلَّ: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ يعني بالنسيان: أنّه لم يُثِبهم كما يُثيب أولياءه والذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب، وأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ فإنّ ربّك تبارك وتعالى علوًا كبيرًا ليس بالذي ينسى، ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم، وقد تقول العرب: نسينا فلان فلا يذكرنا، أي إنّه لا يأمر لهم بخير، ولا يذكرهم به))(٣)، يظهر في كلام الإمام عليّ عليه السلام أنّه عمد إلى آليّات عدّة ليحاجج بها المدّعين بتناقض القرآن من الزنادقة، فنجد أنّه قد أجابهم باللغة التي تحدثوها وهي لغة القرآن الكريم اللغة العربيّة، فهم أوّل الأمر يعرفونها ويعرفون ما فيها من بلاغة وفصاحة وأنّ مفرداتها تخرج لمعانٍ مختلفة، فليس هناك من أدنى شكّ أنّ المعنى

(١) ينظر: الحجاج اللغوي عند أبو بكر العزاوي: ٥٩١ .
(٢) ينظر: الاحتجاج، الطبرسّي: ١/ ١٧٣ .
(٣) الاحتجاج: ١/ ١٧٣.

المراد لله هو ليس المعنى نفسه عند عباده، فالله سبحانه وتعالى لا يغفل ولا ينسى وإنّما يسهو وينسى المخلوق، ففي الآية الأولى من سورة التوبة بيّن الإمام عليه السلام أنّهم نسوا الله في دار الدنيا، أي لم يعملوا بطاعته، فهم هنا لم يكونوا ناسين لتعاليم الله بل تاركين لها، لذلك كما تركوا أوامر الله ونواهيه تركهم الله سبحانه وتعالى ولم يشملهم برحمته، وعليه يكون معنى (النسيان) هنا الترك[١]، و معنى النسيان في الآيات الأخرى لم يخرج عن معنى الترك، وقد ورد في تفسير العياشي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (نسوا الله) قال: ((تركوا طاعة الله (فنسيهم) قال: تركهم، وفيه عن أبي معمر السعداني، قال: قال عليّ عليه السلام في قوله: (نسوا الله فنسيهم) فإنّما يعنى أنّهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة ولم يؤمنوا به وبرسوله فنسيهم في الآخرة، أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيبًا فصاروا منسيّين من الخير))[٢]، وأيضًا جاء في تفسير الآية ((تركوا ذكر الله فخذلهم))[٣].

ومن ردّه أيضًا (سلام الله عليه) على قول الزنديق بأنّ القرآن قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢-٢٣]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[الشورى:٥١]، فيذهب الزنديق إلى أنّ هذا تناقض في القرآن؛ لأنّه كيف تكون الوجوه ناظرة إلى ربّها، وفي موضع آخر من القرآن يقول يكلمهم من وراء حجاب، أو عن طريق الوحي، وإنّه تعالى لا تدركه الأبصار، وهذا التفسير الخاطئ لمعنى المفردات القرآنيّة من الزنديق ردّ عليه الإمام عليّ عليه السلام قائلًا: ((وأمّا قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله

(١) ينظر: لسان العرب: ٤٩/ ٤٤١٧ .
(٢) بحار الأنوار: ٤/ ٩١، والميزان في تفسير القرآن: ٩/ ٣٤٧ .
(٣) تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ١٩١ .

عزَّ وجلَّ بعدها[١] يفرغ من الحساب إلى نهر يسمّى نهر الحيوان فيغتسلون منه، ويشربون من آخر فتبيض وجوههم، فيذهب عنهم كلّ أذًى وقذًى ووعث، ثُمَّ يؤمرون بدخول الجنّة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم، ومنه يدخلون الجنّة فذلك قول الله عزّ وجلَّ في تسليم الملائكة عليهم ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[الزمر:٧٣]، فعند ذلك قوله تعالى أثيبوا بدخول الجنّة والنظر إلى ما وعد الله عزَّ وجلَّ؛ فلذلك قال تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ والناظرة في اللغة هي: المنتظرة، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[النمل: ٣٥]، أي: منتظرة بمَ يرجع المرسلون؟))[٢]، فنجد الإمام عليّ عليه السلام قد عمد إلى تفسير الآيات القرآنيّة بالآيات القرآنيّة، فكان يستدلّ على معنى الآية بمعنى الآية التي تُفسِّرها، وقد استعمل في ردّه واحتجاجه التفسير اللغويّ ليُبيّن أنّ المعنى الذي ذهب إليه الزنديق هو معنًى خاطئ للمفردة القرآنيّة، ولا يمكن أن يكون المعنى المطلوب؛ لأنّ معنى (ناظرة) في اللغة هو: المنتظرة، والدليل على ذلك ما جاء في النصّ القرآنيّ في قول ملكة سبأ بأنّها مرسلة لهم بهدية وناظرة بمَ يرجع المرسلون إليها، أي: منتظرة، وهذان دليلان على خطأ ما فسّر به الزنديق النصّ القرآنيّ، فلم يكن المعنى أنّهم ينظرون إلى ربّهم بمعنى النظر العينيّ، وإنّما أُريد أنّهم منتظرون للإثابة من ربّهم، وقيل في تفسيرها إنّهم منتظرون الثواب من ربّهم، فقد نقل أبو كُريب قال: ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد قال: تنتظر منه الثواب[٣].

---

(١) الأصح في سياق الكلام أن تكون (بعدما) و ليس (بعدها)، فيبدوا أنّه خطأ طباعيّ.

(٢) الاحتجاج: ١/ ١٧٥ .

(٣) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: ٢١/ ٥٧٨ .

وأمّا تفسيره للآية الأخرى فقال عليه السلام: ((وأمّا قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[النبأ:٣٨]، كذلك قال الله تعالى: قد كان الرسول يُوحي إليه رسلٌ من السماء فتبلغ رسل السماء إلى الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يُرسل بالكلام مع رسل أهل السماء، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبريل هل رأيت ربّك؟ فقال جبريل: إنَّ ربي لا يُرى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن أين تأخذ الوحي؟ قال: آخذه من إسرافيل، قال: ومن أين يأخذ إسرافيل؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيّين قال: ومن أين يأخذ ذلك الملك؟ قال: يقذف في قلبه قذفًا فهذا وحي، وهو كلام الله عزَّ وجلَّ وكلام الله ليس بنحو واحد ومنه ما كلّم الله به الرسل، ومنه ما قذف في قلوبهم، ومنه رؤيا يراها الرسل، ومنه وحي وتنزيل يُتلى ويُقرأ فهو كلام الله عزَّ وجلَّ))[1]، فالله تعالى في النصّ القرآنّي لا يُكلِّم رسلَه وهم أعلى منزلة من العباد إلاّ عن طريق الوحي أو طرق أخرى، و ((قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾[الشورى:٥١]، سبب ذلك أنّ اليهود قالوا للنبيّ صلى الله عليه وآله: ألا تُكلِّم الله وتنظر إليه إن كنت نبيًا كما كلّمه موسى ونظر إليه، فإنّا لن نؤمن لك حتّى تفعل ذلك، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ موسى لن ينظر إليه، فنزل قوله: وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحيًا، (ذكره النقاش والواحدي والثعلب)، وحيًا، قال مجاهد: نفث ينفث في قلبه فيكون إلهامًا، ومنه قوله صلى الله عليه وآله: إنّ روح القدس نفث في روعي، إنّ نفسًا لن تموت حتّى تستكمل رزقها وأجلها فاتّقوا الله، أو من وراء حجاب كما كلّم موسى، أو يرسل رسولًا كإرساله جبريل عليه السلام، فيُوحي بإذنه ما يشاء، وهذا الوحي من الرسل خطاب

(١) الاحتجاج: ١/ ١٧٥ .

منهم للأنبياء يسمعونه نطقًا ويرونه عيانًا))[١]، وهذا مثبّت بالنصوص القرآنيّة، وليس فيها ما يؤيّد صحّة كلام الزنديق، وعليه كان احتجاج الإمام وردّه عليه بالأدلّة التي لا تُبقي مجالًا للشكّ؛ لأنّ الزنديق ادّعى أنّه لولا التناقض في القرآن لكان مؤمنًا، فاحتج عليه الإمام بآيات القرآن الكريم التي لا مجال معها للشكّ.

المستوى الداخليّ: مستوى داخليّ حيث يتجسَّد الحجاج في المعجم والروابط الحجاجيّة والموجهات اليقينيّة وغيرها:

١ - **الموجّهات اليقينيّة**: وهي كما يرى الدكتور عبد الله صولة أنّها الضمان لحقيقة الكلام ولإمكان أن يكون هذا الكلام مقنعًا على الرغم من اصطباغه بالذاتيّة، ذلك أنّ الإقناع يحصل لدى المتلقّي بمجرّد أن تُعرض القضيّة عليه فتأتي موجّهة توجّه إثباته[٢]، وهذه الموجّهات تجُسِّد مجموعة من العوامل الحجاجيّة التي بدورها تعطي تطمينات للمتلقّي بإمكانيّة تصديق بنية الملفوظ الذي وردت فيه وإثباته، ومن هذه الموجهات أدوات التوكيد، وأفعال اليقين، والقصر بـ (إنّما).

فقد ورد استعمال أسلوب القصر في كلامه عليه السلام، والقصر بـ (إنّما) يؤتى به لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحّته، ولكن لمن يعلمه ويُقرّ به، فضلًا عن أنّها تأتي إثباتًا لما يذكر بعدها وتوكيدًا له[٣]، وقد وردت في قوله: ((إنّما يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته، فنسيهم في الآخرة))[٤]، ومنه أيضًا قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾[المصطفين:١٥] : ((فإنّما

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٤٨٨ .

(٢) ينظر: الحجاج في القرآن الكريم: ٣٢٠ .

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٢٧ .

(٤) الاحتجاج: ١/ ٢٤١ .

يعني به يوم القيامة عن ثواب ربّهم لمحجوبون))[١]، وأيضًا ((ومنهم الذين يدخلون الجنّة بغير حساب؛ لأنّهم لم يتلبّسوا من أمر الدنيا، وإنّما الحساب هناك على من تلبّس بها ههنا))[٢]، فنلحظ في هذه الأمثلة أنّ الإمام قد ذكر في كلامه جملة من الحجج التي جاءت في بنية قصريّة لتكون موغلة في الحجاج؛ لما تمنحه من قوّة إنجازيّة تدفع المخاطَب للاقتناع، وذلك لأنّ (إنّما) أفادت في توكيد المعنى في الذهن وإثبات حكم المقصور في الكلام وتعيينه.

وقد ورد التوكيد في حجاجه، إذ تمثّل أدوات التوكيد آليّة من آليّات الحجاج اللغويّ؛ لأنّها تؤدّي دورًا وظيفيًّا في توثيق الخبر وضمان حسن تلقّيه، وأثره في نفس المتلقّي، ولحسم الشكّ والتردُّد من ذهنه[٣]، وتكمن الغاية من التوكيد في أغراضٍ ثلاثة هي:

أوّلًا: أنْ يمنع المتكلِّم ضرر غفلة السامع عنه، **ثانيًا**: أنْ يدفع ظنّه بالمتكلِّم الغلط، **ثالثًا**: أنْ يدفع المتكلِّم عن نفسه ظنّ السامع به تجوّزًا[٤]، ومن أمثلة التوكيد التي وردت في كلامه (سلام الله عليه): ((يعني بالنسيان: أنّه لم يشبهم كما يشيب أولياءه... فإنَّ ربّك تبارك وتعالى علوًّا كبيرًا ليس بالذي ينسى))[٥]، وقوله ردًا على أنّ هناك آيات ذكرَت أنّه لا يسمح لأحد بالحديث في مشهد القيامة وآيات أخرى دلّت على أنّهم يتحدّثون: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[النبا:٣٨]، و﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ

(١) الاحتجاج: ١/ ١٧٥- ١٧٦.
(٢) م. ن: ١/ ١٧٦.
(٣) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٣٧ .
(٤) ينظر: شرح الكافية على النحو لابن الحاجب: ٢/ ٣٧٧.
(٥) الاحتجاج: ١/ ٢٤١ .

بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾[العنكبوت:٢٥]، و﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[يس:٦٥]، فقال عليه السلام: ((فإنّ ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي مقداره خمسين ألف سنة... ثمّ يجتمعون في مواطن أُخر يبكون فيها، فلو أنَّ تلك الأصوات فيها بدت لأهل الدنيا لأزالت جميع الخلق عن معايشهم))[١]، فكلّ ما ورد من ردود جاءت بأسلوب مؤكّد بغية الإقناع والتأثير في المتلقّي بما يحمله التأكيد من إشارة إلى أنّ المؤكَّد أمر مهمّ يستدعي من المتلقّي تأملًا وإجالة فكر[٢]، فالمؤكِّدات التي وردت في جواب الإمام حوَّلت الكلام من مستوى الإخبار المجرَّد إلى مستوًى ذي طابع حجاجيّ بتأكيدها لها.

٢- **روابط العطف الحجاجيّ**: وهي مجموعة من الحروف التي تمتلك بُعدًا حجاجيًا مهمًّا بوساطة ربطها بين الحجج والنتائج والتنسيق بينها للتعليل وللتفسير، ومن هذه الروابط أحرف العطف (الواو، والفاء، ثُمّ)، إذ تقوم بدور حجاجيّ، مع قيامها بالربط بين الحجّتين لنتيجة واحدة، ووصفها سلمًّا حجاجيًا يُخضع هذه الحجج إلى تراتبيّة معيّنة بحسب قوّتها في دعم النتيجة النهائيّة، فلها أيضًا إسهام في بداعة المعنى المقصود، خاصّة عند استعمال كلّ حرف واستغلال وظيفته في الموضع المناسب، فذلك يزيد من الإثبات على المعنى من جهة، ويُلقي على الكلام نوعًا من التنظيم والانسجام من جهة أخرى[٣]، وقد وردت من روابط العطف الحجاجيّ (الواو- الفاء):

---

(١) الاحتجاج: ١/ ١٧٣- ١٧٤ .

(٢) ينظر: الحجاج في الخطابة النبويّة: ١ .

(٣) ينظر: الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير: ٩٣ .

الفاء: من حروف العطف التي لها وظيفة حجاجيّة، إذ ربطت بين الحجّة والنتيجة من أجل التعليل والتفسير فقال عليه السلام: ((نسوا الله في دار الدنيا... فنسيهم في الآخرة)) فكانت نتيجة تركهم العمل بما أمر به الله وعدم الامتثال لأوامره كانت نتيجته تركهم في الآخرة، فلا تشملهم رحمة الله، وأيضًا في قوله: ((لم يجعل لهم من ثوابه شيئًا فصاروا منسيّين من الخير))، وأمّا قوله: ((فإنّ ربّك تبارك وتعالى علوًا كبيرًا ليس بالذي ينسى)) فلم يسبقها بحجّة قبلها، وإنّما ذكر النتيجة بشكل مباشر كونها الحجّة والنتيجة الأولى التي لا نقاش ولا جدال فيها، والحجّة الثالثة: أنّه (صلوات الله وسلامه عليه) قد احتجّ عليهم بكلام العرب وهم أمّة الفصاحة والبلاغة وكلامهم حجّة عليهم بأنّهم يقولون: (نَسِينا فلان فلا يذكرنا) أي إنّه لم يذكرهم بخير، فخرج معنى النسيان هنا إلى معنى أنّه لم يكن لهم نصيب من الخير، وهذا المعنى يدلّ على الترك.

ومن ردّه أيضًا قال: ((وأمّا قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾[الأنعام:٩٤]، و﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[الأنعام:١٥٨]، فذلك كلّه حقّ، وليست جيئته جلَّ ذكره كجيئة خلقه، فإنّه ربّ كلّ شيء، ومن كتاب الله عزَّ وجلَّ يكون تأويله على غير تنزيله، ولا يُشبَّه تأويله بكلام البشر، ولا فعل البشر، وسأنبئك بمثال لذلك تكتفي به إن شاء الله تعالى وهو حكاية الله عزَّ وجلَّ عن إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾[الصافات:٩٩] فذهابه إلى ربّه توجّهه إليه بعبادته واجتهاده، إلّا ترى أنّ تأويله غير تنزيله، وقال: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[الحديد:٢٥]، فإنزاله ذلك: خلقه إيّاه))[1]، ففي ردّه استعمل حرف

(١) الاحتجاج: ١/ ١٨١.

العطف الفاء في (فذلك- فإنّه - فذهابه - فإنزاله)، فربط الحجّة بالنتيجة؛ ليُفسِّر له ما أخطأ في تفسيره من الآيات القرآنيّة، فابتدأ بقوله بأنّ ذلك كلّه حقٌّ لا يأتيه الباطل أبدًا، فهي النتيجة الأولى الحتميّة التي لا شكّ فيها، ثُمّ يفسِّر بقيّة الآيات بأنّ مجيئه ليس كمجيء خلقه، فيظهر بأنّ تأويله ليس كتنزيله، ثُمّ استدلّ على ذلك بآيات قرآنيّة أخرى لتكون حجّة على مدّعي التناقض في القرآن، فذهاب إبراهيم هو توجّهه بالعبادة لخالقه، كذلك قوله أنزلنا الحديد فأُريد به خلقه وهذا غير تنزيله.

الواو: وهو حرف العطف الذي يخرج لمطلق الجمع فيعطف الشيء على صاحبه، ولكنّه لم يقف عند هذه الوظيفة وإنّما تعدّاها لوظيفة الربط الحجاجيّ التي تَستثمِر دلالتها في ترتيب هذه الحجج ونسجها في خطاب واحد متكامل[1]، ومن أمثلة مجيء الواو رابطًا حجاجيًا ردّ الإمام على الزنديق الذي ادّعى أنّ هناك اختلافًا في الآيات التي ذكرت مرّة: الله يتوفى الأنفس، ومرة أخرى: الملائكة، كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[الزمر:٤٢]، و﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾[السجدة:١١]، و﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[النحل:٣٢]، و﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[الأنعام:٦١]، و﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾[النساء:٩٧]، فقال عليه السلام : ((سأنبّك بتأويل ما سألت... فهو تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه، وفِعْلُ رسلِه وملائكته فِعلُه؛ لأنّهم بأمره يعملون، فاصطفى جلَّ ذكره من الملائكة رسلًا وسَفرة بينه وبين خلقه، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾[الحج:٧٥]، فمن كان من أهل الطاعة تولّت قبضَ روحه ملائكةُ الرحمة، ومن كان من أهل المعصية تولّت قبضَ روحه ملائكةُ النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة، يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله،

(١) ينظر: آليات الحجاج وأدواته ضمن كتاب: الحجاج ومفهومه ومجالاته: ١٠١ .

وكلّ ما يأتون منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت، وفعل ملك الموت فعل الله؛ لأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع، ويثيب ويعاقب على يد من يشاء، وإنْ فعلَ أُمناؤه فعله فما يشاؤون إلّا أن يشاء الله))[1]، فنلحظ كيف وُظِّفَت أداة الربط الحجاجيّ في ربط الأفكار وترتيبها، فقد بدأ بالتمهيد للحجج بقوله: (فهو تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه) بما يدعو السامع إلى قبولها، ثُمَّ تقديم العناصر الواحدة تلو الأخرى، فبدت متسلسلة مترابطة تُفضي في نهاية الكلام إلى نتيجة واحدة وهي (فما يشاؤون إلّا أن يشاء الله).

ثمَّ: أداة ربط نسقيّ حجاجيّ، وهذه الأداة تتميز بـ: التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة، وأنّها أداة حجاجيّة تجمع الحجج وتربطها في نسيج متكاتف على وفق تراتبيّة متراخيّة بين الحجج لتقوّيها بغية تحقيق الهدف من الخطاب الحجاجيّ، ومن أمثلة مجيئها في ردّ الإمام على دعوى الاختلاف في الآيات القرآنيّة التي تحدّثت عن أنّه يوم القيامة لا يُسمح بالحديث إلّا لمن ارتضى له الله عزّ وجلّ ذلك وقال صوابًا، وفي آيات أخرى ذكرت أنّهم يتحدّثون ويتخاصمون (وقد مرَّ ذكر هذه الآيات سورة: النبأ، العنكبوت، ويس)، فكان جواب الإمام: ((ثُمّ يجتمعون في مواطن أُخر يبكون فيها... ثُمّ يجتمعون في مواطن أُخر فيستنطقون فيه وهؤلاء خاصّة هم المقرّون في دار الدنيا بالتوحيد، فلا ينفعهم إيمانهم بالله لمخالفتهم رسله... فيختم الله على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكلّ معصية كانت منهم، ثُمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: لِمَ شهدتُّم علينا؟... ثُمّ يجتمعون في موطن آخر يستنطق فيه أولياءه الله وأصفياؤه، فلا يتكلَّم أحد إلّا من أذن له الرحمن وقال صوابًا... ثُمّ يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمّد صلى الله عليه وآله هو

---

(١) الاحتجاج: ١/ ١٧٨- ١٧٩ .

المقام المحمود، فيُثني على الله بما لم يُثني عليه أحد قبله، ثُمّ يُثني على الملائكة كلّهم، ثُمّ يُثني على الأنبياء، ثُمّ يُثني على كلّ مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثُمّ الصالحين))[1]، اعتمد الإمام الرابط الحجاجيّ (ثمَّ) لإفادة المهلة والتراخي بين الأحداث التي ذكرتها الآيات القرآنيّة، فضلًا على الترتيب بين الحجج، فذكر أنّ منعهم من الحديث له مواطن، وحديثهم له مواطن، وهذا ما أكَّده الرابط الحجاجيّ (ثم) الذي أفاد المهلة والتراخي، وهذه المهلة ترتبط بزمن قد يقصر وقد يطول بحسب واقع الحال، وقد أفادت تعزيز الحجاج أكثر من العطف؛ لأنّها رتَّبت الحجج والمعنى الأقوى بحيث لا تدع مجالًا لشكّ المعاند.

(١) الاحتجاج: ١/ ١٧٤- ١٧٥ .

الخاتمة:

توصّل البحث إلى نتائج عدة من أهمّها:

١-اعتمد الإمام الحجاج اللغويّ مقوّمًا أساسًا من مقوّمات الردّ على الزنادقة؛ لأنّهم اعتمدوا على اللغة في إظهار أنّ القرآن فيه تناقض واختلاف.

٢-بيان خطأ التفسير الذي ذهب إليه الزنادقة لمعاني المفردات القرآنيّة، وتفنيد دعواهم ببيان المعنى الصحيح للمفردات، محتجًّا له بحجج قرآنيّة أو لغويّة من لسان العرب وكلامهم.

٣-تنوع الآليّات الحجاجيّة التي وظّفها الإمام في كلامه لتحقيق الهدف المراد وهو التأثير في المتلقّي وإقناعه بالحجج والبراهين التي تُثبِتُ صحّة كلام الإمام عليه السلام.

٤-بوصف اللغة تمتلك إمكانات لا حصر لها استثمر الإمام في محاججته وفقًا لمقتضيات السياق، فوظّف لأجل ذلك (المستوى الخارجيّ) الذي يقدِّم الخطاب حجّة بالمركز الأوّل، ثُمّ (المستوى الداخليّ) الذي تضمَّن موجِّهات يقينيّة كالقصر والتوكيد، ومن روابط العطف الحجاجيّ؛ بغية لفت انتباه السامع لأهميّة تلك المضامين؛ لأنّ هذه المستويات أكسبَتِ الكلام طاقة حجاجيّة تؤدِّي للإقناع والتأثير.

المصادر:

*القرآن الكريم.

١. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن عليّ أبي طالب الطبرسيّ، دار المرتضى، بيروت، د-ط، ٢٠٢٢م.

٢. الأحكام، ابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، د-ت.

٣. استراتيجيّات الخطاب عند الإمام عليّ مقاربة تداولية، د- باسم خيري خضير، مؤسّسة الصادق الثقافية، العراق، ط١، ٢٠٢١م.

٤. أصول الكافي، محمّد بن يعقوب الكلينيّ، دار الكتب الإسلاميّة، مطبعة الحيدريّة، طهران، د-ط، ١٩٨٤م.

٥. آليّات الحجاج وأدواته ضمن كتاب الحجاج ومفهومه ومجالاته، عبدالهادي الشمريّ، إشراف: حافظ إسماعيليّ، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠١٠م.

٦. بحار الأنوار، جمع: محمد باقر المجلسيّ، دار إحياء التراث، بيروت، د-ت.

٧. تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ، دار العلوم، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٨. التفكير البلاغيّ عند العرب، حمّادي صمود، منشورات الجامعة التونسيّة، تونس، ١٩٨١م.

٩. التكوثر العقليّ، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٠. جامع البيان في تفسير القرآن، أبن جرير الطبري، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، ط١، ٢٠٠١م.

١١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن عبدالله الأنصاري القرطبيّ، دار الكتب المصريّة، مصر، ١٩٣٥م.

١٢. الحجاج في الخطابة النبويّة، عبد الجليل العشراويّ، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠١٢م.

١٣. الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، عبد الله صولة، دار الفارابيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

١٤. الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، نعيمة يعمران، رسالة ماجستير، كليّة الآداب واللغات- جامعة مولود معمري- تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١٢م.

١٥. الحجاج اللغويّ عند أبي بكر العزاوي، زينة بن لحرش- فوزية شراد، مجلّة الإحياء، الجزائر، ع٣١، ٢٠٢٢م.

١٦. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر الجرجانيّ، تح: محمّد شاكر أبو فهر، مطبعة المدنيّ، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

١٧. شرح الكافية على النحو لابن الحاجب، الاستراباذي، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، د-ط، ١٩٧٥م.

١٨. علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.

١٩. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز العربيّ، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٠م.

٢٠. لسان العرب، ابن منظور، القاهرة، دار المعارف، د-ت.

٢١. اللسان والميزان، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٨م.

٢٢. المنحى الحجاجيّ للخطاب القرآنيّ وأثره في منهج الاستدلال الأصوليّ، د- الحسن بنعبو، الرابطة المحمديّة، المملكة المغربيّة، ٢٠٢٠م.

٢٣. الموافقات، للشاطبي، تح: عبدالله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، د-ت.

٢٤. الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د-ت.

٢٥. النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن علي بن عيسى الرمانيّ، تح: محمد خلف الله و محمد زغلول، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨م.

٢٦. الوظيفة الإقناعيّة للحجاج في الدراسات العربيّة والغربية، فتحية لعلاوي، حوليّات جامعة الجزائر، ع٢٢، ٢٠١٢م.